رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليه
حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده
على فى النبى صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفى رواية فجعل
النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره
معتمدا عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبى صلى الله عليه
وسلم ۞ وقال عتبة لايدرى مايراجعه ورجع الى اهله ولم
يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمنى
بكلام والله ما سمعت اذناى بمثله قط فما دريت ما اقول له ۞ وقد
حكى عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها
عن ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبى يقرأ وقيل يا ارض ابلعى ماءك
فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لايعارض وما هو من كلام
البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ
الاندلس فى زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر فى سورة الاخلاص
ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتنى
خشية ورقة حملته على التوبة والانابة ۞

فصل ومن وجوه اعجازه

المعدودة وكونه اية باقية لاتعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله
بحفظه فقال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وقال الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر
معجزات الانبياء عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق
الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان
عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله
الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة

باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد فما منهم من اتى بشىء
يؤثر فى معارضته ولا الف كلمتين فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن
صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه فى ذلك الا بزند شحيح بل المأثور
عن كل من رام ذلك القاؤه فى العجز بيديه والنكوص على عقبيه ۞

فصل وقد عد جماعة

من الائمة ومقلدى الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه
لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لايزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن
والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به
فى الخلوات ويونس بتلاوته فى الازمات وسواه من الكتب لا يوجد
فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك
اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عبره ولا تفنى عجائبه
هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا
تلتبس به الالسنة هو الذى لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد ۞ ومنها جمعه لعلوم ومعارف
لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل
عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على
طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة
سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة
مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات

Copyright © King Saud University